السيرة النبوية

مولد الرسول

إعداد

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



مولد الرسول ﷺ :

تزوج عبد الله بن عبد المطلب الذى سبق وذكرناه فى قصتنا السابقة « الذبيح الثانى » بالسيدة « آمنة بنت وهب » وحملت السيدة «آمنة » بسيدنا محمد ﷺ .

وعندما حملت السيدة « آمنة » بمحمد ﷺ جاءها منادٍ فقال لها : إنك قد حملت بسَيِّدِ هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض - أى يوم ولادته - فقولى : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد .

ثم سميه : محمدًا ورأت حين حملت به أنه خرج منها نورٌ رأت به قصورَ بُصرى ، من أرض الشام .

*** وفاة عبد الله :**

بعد أن حملت السيدة آمنة بمحمد ﷺ ، مات أبوه ، نعم مات

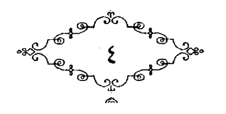
عبد الله بن عبد المطلب ، والسيدة « آمنة » حامل فى شهرها الثانى .

وقصة الوفاة هى : أن عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ ذهب بتجارة إلى الشام ، وبعد **أن** تمت تجارته أسرع بالعودة ، فمات فى الطريق ودفن عند أخواله « **بنى عدى** من بنى النجار » .

حزنت السيدة » آمنة » **على** وفاة زوجها **عبد** الله ولكنها لم تُشعر أحدًا بهذا الحزن ، وخافت على حملها ولكن كان هناك أمر غريب ، فهى لا تشعر بآلم فى هذا الحمل ، ولا توجد أعراض حمل كالأعراض التى يشعر بها النساء ، والشىء الهام هو : أنها شعرت أن هذا المولود سيكون ذا شأن عظيم ، وأنه سيملأ الأرض نورًا .

وعندما اقترب يوم ميلاد الرسول ﷺ وهو يوم الإثنين التاسع من ربيع الأول الموافق **العشرين** من إبرايل سنه ٥٧١ من الميلاد .

حـدث أمـرٌ هامٌ جـدًا ؛ هذا الأمـر هو مـجىء جيـش جـرار ـدم الكعبة .

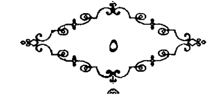


وحتى نتعرف على هذا الجيش الجرار هيا بنا لنقرأ القصة من أولها .

❊ أبرهة الأشرم :

« أبرهة » كان رجلاً قصيرًا كثير اللحم ، يُدينُ بالنصرانية وكان ذا شأن فى قومه تنازع مع رجل يسمى « أرياط » وكان أرياط رجلاً جميلاً عظيمًا طويلاً ، وكان سبب النزاع الحكم والإمارة ، واشتد النزاع وكثر الضحايا من الطرفين ، حتى أرسل أبرهة إلى أرياط وقال له : كفانا خرابًا ودمارًا فتعال وقاتلنى فإن قتلتك انضم إلى جنودك وصرت أنا الحاكم على « اليمن » ، وإن قتلتنى انضم إليك جنودى وصرت أنت الحاكم على اليمن ، فوافق أرياط على هذا الحل حتى يتوقف بحر الدم .

ولكن لم يكن أرياط يعلم بأمر الخدعة التى أعدت له فقد أمر «أبرهة » غلام له يسمى « عتودة » أن يحمى له ظهره ، وأن يقتل



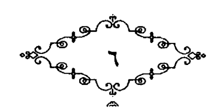
«أرياط» إن أتيحت له الفرصة .

وعندما تقاتل أرياط وأبرهة ضرب أرياط أبرهة بالرمح فشق له حاجبه ، وأنفه ، وعينه ، وشفته ؛ ومن أجل ذلك سمى « أبرهة الأشرم » .

ولكن رأى « عتودة » عند هذه اللحظة أن الفرصة مناسبة لقتل «أرياط » فضربه بالسيف فقتله ، وبعد ذلك انضم جنود أرياط إلى أبرهة وتولى أبرهةُ إمارة اليمن .

ولكن هذه الإمارة كان ينقصها شيء هام ألا وهو موافقة الملك «النجاشى » ، وكان النجاشى رجلاً نصرانيًا عادلاً لا يحب الظلم ، وعندما سمع بأن أبرهة قتل أرياط ، واستولى على الإمارة غضب غضبًا شديدًا .

وقال : تعدى أبرهة على أميرى ، فقتله بغير أمرى ، سوف أنزل بقدمى على قراب اليمن ثم أحلق ناصية أبرهة هذا وأقطع رقبته .

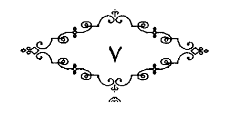


وعندما سمع أبرهة بذلك أسرع ووضع رملاً من أرض اليمن فى كيس ثم حلق شعر رأسه ، ووضعه فى نفس الكيس ، وأرسل الكيس إلى النجاشى وأرسل مع الكيس كتابًا قال فيه :

مع الكيس كتابٌ قال فيه :

« أيها الملك . .

إنما كان « أرياط » عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا فى أمرك ، وكل طاعته لك إلا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط لها ، وأسوس منه « أى أبرع منه فى مجال القيادة والزعامة والسياسة » ، وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك ، وبعثتُ إليه بجراب تراب من أرضى ، ليضعه تحت قدميه ، فيبر قسمه فى فلما وضع هذا الكتاب فى يد النجاشى، رضى عن أبرهة ، وصفح عنه وكتب إليه : « أنِ اثْبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى » .



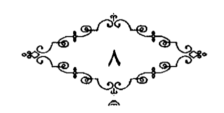
ومن هذه القصة نعلم جميعًا كيف أن « أبرهة الأشرم » كان غاية فى المكر ، والخداع ، واللؤم ، والدهاء ، وكان من مكره ؟ .

٭ بناء « القليس » :

علمنا من القصة السابقة كيف أن « أبرهة » شديد المكر ، ومن شدة مكره فكَّرَفى أمر غاية فى الخطورة ، هذا الأمر سيجعل « أبرهة» ذا مكانة عند النجاشى .

وهذا الأمر هو بناء كنيسه عالية ومرتفعة وعظيمة تسمى «القليس» هذه الكنيسة سيتودد بها إلى النجاشى ، وأيضًا سيجعل الناس يحجون إليها بدلاً من الحج إلى بيت الله الحرام « الكعبة » وبدأ أبرهة فى تنفيذ هذا البناء ، وعلم النجاشى بأمر هذه الكنيسة فأعجبه جدًا ، ولكن العرب غضبوا غضبًا شديدًا لذلك .

ويقال : إنّ هناك رجلاً يسمى بـ « الكنانى » خرج حتى اقترب



من « القليس » فقال : ما هذا ؟ فقالوا له : إنها « القليس » بناها أبرهة حتى يحج إليها الناس بدلاً من الحج إلى بيت الله الحرام فغضب الكنانى ثم جاء إلى « القليس » ليلاً ، فتبول وتبرز فيها ، ثم غادر البلاد وعندما جاء أبرهة ، ووجد هذه القذارة قال : من فعل هذا ؟

فقالوا له : رجل من عند البيت الحرام يسمى « الكنانى » ، فغضب أبرهة غضبًا شديدًا ، ثم قال : سوف أهدم الكعبة ولن يمنعنى أحد ، ثم أعد جيشًا كبيرًا ، وفى مقدمة هذا الجيش فيل ضخم يهدم به البيوت والخيام ولا يصده أحد .

ولما علم العرب بذلك تجهزوا واستعدوا لقتال أبرهة ، وكان أول من قاتل أبرهة أشراف اليمن بعد ما علموا أنه يريد هدم بيت الله الحرام ولكن كان النصر لأبرهة .

ثم سار أبرهة وقضى على « خثعم » ، وعندما علمت « ثقيف »

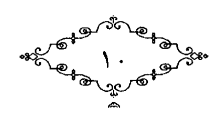
بذلك قالوا له : أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، ونحن نبعث معك من يدلك . وعندما سمع أبرهة ذلك عفا عنهم .

وعسكر أبرهة قرب مكة ، وأرسل « الأسودين مقصوم » إلى مكة فأخذ أموال تهامة من قريش وغيرهم ، وأخذ مائتى بعير لعبد المطلب جد رسول الله ﷺ .

ثم أرسل أبرهة رسولاً إلى أهل مكة وهو « حباطة الحميرى » فقال الرسول : أين سيد أهل هذا البلد وشريفها ؟ .

فقالوا : إنه عبد المطلب بن هشام فجاء الرسول إلى عبد المطلب وقال له : إن الملك يقول لك : إنى لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تتعرضوا لنا ، فلا حاجة لنا بدمائكم .

فقال عبد المطلب : والله ما نريد حربه ، ومالنا بذلك من طاقة ،



هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ، فإن يمنعه الله ، فهو بيته الحرام وإن يخل بينه وبينه ، فوالله ما عندنا دفع عنه .

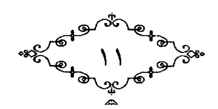
فقال « حناطة » إذا هيا بنا يا سيد قريش لنذهب إلى أبرهة .

فقام عبد المطلب مع « حناطة » وذهب لمقابلة أبرهة .

وعندما دخل عبد المطلب على أبرهة ، كان أبرهة يجلس على كرسى الملك وعند ما رأى عبد المطلب أعظمه وأعلى شأنه فقام من على كرسى الملك وأجلسه بجواره ، وطلب أبرهة ترجمان حتى له يترجم الكلام .

وعندما جاء الترجمان قال أبرهة للترجمان : قل لهذا السيد هل لك حاجةٌ ؟

وعندما ترجم الترجمان الكلام ، قال عبد المطلب : نعم لى حاجة .



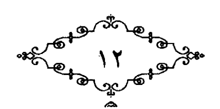
فقال أبرهة بعد أن سمع الترجمة : وما هى حاجتك يا سيد العرب ؟

فقال : عبد المطلب بعد أن سمع الترجمة : حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أخذها جنوده .

وعندما سمع أبرهة ترجمة هذا الكلام ، تعجب !! ثم قال : يا سير العرب عندما رأيتك أحسست أنك رجل عظيم ذو مكانة ، ولكنك عندما تحدثت زهدت فيك .

أتكلمنى فى مائتى بعير أخذها جنودى ، ولا تحدثنى فى بيت هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه !؟

وعندما ترجم الترجمان هذا الكلام لعبد المطلب . نظر عبد المطلب إلى أبرهه ثم قال له : إنى أنا رب الإبل « أى صاحب الإبل أطعمها وأسقيها وأمتلكها » ، وإن للبيت ربًا سوف يحميه .



فترجم الترجمان الكلام لأبرهة فلمعت عينه ، ثم قال : يحميه منى ؟!! .

ثم نادى الحارس وقال له : أيها الحارس أعط سيد العرب بعيره وأعده إلى قومه ، فأخذ عبد المطلب بعيره وعاد إلى قومه .

وفى صباح اليوم الثانى تهيأ أبرهةُ لدخول مكة ، وهيأ فيله وجهز الجيش وكان اسم الفيل « محمودا » ، وكان أبرهه يطمع فى هدم الكعبة والعوده إلى اليمن سريعًا فوجه الفيل إلى الكعبة ، ولكن الفيل قعد وما تحرك خطوة واحدة حتى أنهم ضربوه بالحديد ولكنه لم يتحرك حركة واحدة .

*** عقاب الله لأبرهة وجنده :**

أرسل الله تعالى عليهم طيرًا أبابيل مع كل طائر ثلاثة أحجار يحملها : حجر فى منقاره ، وحجران فى رجليه ، الحجر فى حجم الحمص أو العدس لا يصيب أحدًا إلا هلك ، حتى هلك جيش أبرهة

عن آخره .

لذلك يقول الشاعر :

أين المفر والإله الطالب ولاأشرم المغلوب ليس الغالب

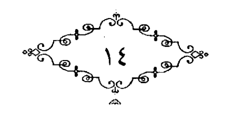
وقال ربنا عزَّ وجلَّ : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)** ﴾ [سورة الفيل] .

ومعنى أبابيل : أى جماعات .

وسجيل : أى شديدة الصلابة .

*** بعد الحزن أفراح :**

بعد أن حزن عبد المطلب على مجىء أبرهة لهدم الكعبة ، توالت عليه الأفراح ، وكان أول شىء أفرحه هو هلاك أبرهة وجنوده وعودة



البعير ، وسلامة بيت الله الحرام .

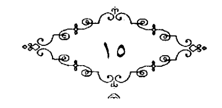
ثم جاءته فرحة أخرى وهى ميلاد الحبيب المصطفى ﷺ ، وقصت عليه أمه ـ آمنة ـ زوج ابنه عبد الله ـ ما رأته من نور يملأ البيت عند ولادته فاستبشر عبد المطلب.

وللعلم فإن قابلته « أى من قامت باستقباله عند الولادة » اسمها «الشفاء » وهى أم عبد الرحمن بن عوف .

ولما أرسلت أمه لجده تبشره أقبل مسرورًا وسماه محمدًا ، ولم يكن هذا الاسم شائعًا قبل ذلك عند العرب ، ولكن أراده المولى عز وجل ، تحقيق ماذكر فى الكتب التى جاءت بها الأنبياء : كالتوراة والإنجيل ، فألهم جده أن يسميه بذلك إنفاذًا لأمره اللّهِ .

❋ ولد الهدى :

ولد الحبيب محمد ﷺ فى عام الفيل ، ولقد ذكرنا لِمَ سمى



بعام الفيل ، وذكرنا القصة كاملة ، ولكن الشىء الهام هو ما قاله الصحابى حسان بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ فى شأن ميلاد الحبيب وهو : والله إنى كنت غلامًا قويًا ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل كل ما سمعت ، إذ سمعت يهوديًا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب: يا معشر يهود

حتى إذا اجتمعوا إليه ، قالوا له : ويلك مالك ؟!

قال : طلع الليلةَ نَجْمُ أحمدَ الذى ولد به .

